العن الشيطان قول السائل قال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره
واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة
هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم
وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في
مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين
بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كا
التصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد
بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في
الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في
ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله
فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا
احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر
السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف
في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
والردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي
الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما
اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك

مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك
واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة
سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول
محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في
جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا ما رواه عن عمر بن عبد
العزيز وجده وعمه وقولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد
العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان
تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من
الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية
الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور
في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك
وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات
الله تعالى واشار الى شيء من جسده يده او سمعه او بصره قطع ذلك منه لانه

Copyright © King Saud University